

دراسة تحليلية لأثر الإزمات الأمنية على مؤشرات التنافسية السياحية

*An analytical study of the impact of security crises on tourism competitiveness indicators*أ.سالم سمير^[*] & د.هدير عبد القادر^[**]

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - جامعة الجزائر 03

الملخص:

يعالج هذا المقال التحليل النظري لأثر الأزمات الأمنية على مؤشرات أداء القطاع السياحي وتقييم حجم التأثير السلبي الناتج عن هذه الأزمات وأنواعها وأسباب حدوثها، كما يستعرض إحصائيا أثر نوعين من أنواع الأزمات الأمنية التي ضربت وجهتين سياحييتين مختلفتين، ويتعلق الأمر بدراسة أثر هجمات الحادي من سبتمبر 2001 على قطاع السياحة في الولايات المتحدة، إضافة إلى تحليل أثر حالة عدم الاستقرار السياسي الذي عاشته تونس بداية من سنة 2010 وأثرها على مؤشرات تنافسية السياحة التونسية.

وقد أظهرت المؤشرات التي اعتمدناها في هذه الدراسة حجم التأثير السلبي الكبير والسريع للأزمات الأمنية على مؤشرات تنافسية القطاع السياحي، ويمتد حجم التأثير السلبي لهذه الأحداث إلى سنوات طويلة بعد وقوعها.

الكلمات المفتاحية: الأزمة، السياحة، الأمن السياحي، الأزمات السياحية، التنافسية السياحية.

تصنيف JEL: L8, 83

Abstract:

This article deals with the theoretical analysis of the impact of security crises on the performance indicators of the tourism sector and assess the magnitude of the negative impact of these crises and their types and causes, it also reviews statistically the impact of two kinds of security crises that hit two different tourist destinations, it is about the study of the impact of the 09/11 attacks on the United States tourism sector, in addition to analyzing the impact of the political instability in Tunisia beginning in 2010 and its impact on the competitive indicators of Tunisian tourism.

The indicators adopted in this study showed the large and negative impact of the security events on the competitive indicators of the tourism sector, also the magnitude of the negative impact of these events extends to many years after they occur.

Keywords: Crisis, tourism, tourism security, tourism crises, tourism competitiveness.

Jel Classification Codes : L8,83

أولا- تمهيد:

تعتبر صناعة السياحة من الصناعات الأكثر نموا خلال العقدين الأخيرين وهو ما جعلها تلعب دورا اقتصاديا مهما في العديد من دول العالم، إلا أن هذه الصناعة كانت عرضة للعديد من التأثيرات السلبية الناتجة عن بعض الإزمات التي ضربت قطاع السياحة لاسيما الإزمات الاقتصادية والأمنية التي لها تأثيرا سلبيا كبيرا على نسب النمو السنوي الطبيعي لصناعة السياحة.

إشكالية الدراسة:

تعد الإزمات الأمنية من بين أخطر أنواع الإزمات التي تتعرض لها الوجهات السياحية المختلفة وتحد من تنافسيتها، وذلك راجع إلى طبيعتها وحجم تأثيراتها السلبية المتعددة سواء على الوجهات السياحية في حد ذاتها أو على

email (*) : s.samir18@hotmail.fr & (**)hadir8292@gmail.com

سلوك السياح اتجاه هذه الوجهات، فهذا النوع من الازمات لا يمكن في الغالب التنبؤ بوقوعه كما أن كل وجهة سياحية معرضة له ولا يقتصر الامر على الوجهات السياحية التي تشهد بعض التوترات وعدم الاستقرار، كما تعتبر الازمات الامنية من أكثر أنواع الازمات التي تهز الوجهات السياحية، وهو ما يجعل الجهات القائمة على ادارة القطاع السياحي في تحد مستمر من اجل التعامل الجيد مع هذه الازمات، وعليه فإن معالجتنا لهذا الموضوع ينطلق من الاشكالية التالية: **ما هو أثر الازمات الامنية على تنافسية الوجهات السياحية؟**

ثانيا- طريقة وأدوات الدراسة:

من أجل الاجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي من أجل التأصيل النظري لمختلف المفاهيم الاساسية ذات العلاقة بالدراسة، اضافة الى تحليل بعض المؤشرات المتعلقة بالقطاع السياحي والصادرة عن هيئات متخصصة، وعليه تم تقسيم هذه الدراسة الى ثلاث محاور رئيسة كما يلي:

- المحور الاول: بعنوان **ماهية الازمة** نتطرق لمفهوم الازمة وعلاقتها بالقطاع السياحي ثم تصنيف الازمات السياحية ومختلف الآثار الناجمة عنها؛
- المحور الثاني: بعنوان **ماهية التنافسية السياحية** يتطرق لتوضيح مفهوم التنافسية السياحة ومؤشرات قياسها؛
- المحور الثالث بعنوان **تحليل أثر بعض الازمات الأمنية على مؤشرات تنافسية القطاع السياحي** ونستعرض فيه أثر نوعين من أنواع الازمات الامنية التي ضربت القطاع السياحي على مؤشرات تنافسيته، ويتعلق الامر بدراسة أثر هجمات الحادي من سبتمبر 2001 على قطاع السياحة في الولايات المتحدة، اضافة الى تحليل أثر حالة عدم الاستقرار السياسي الذي عاشته تونس بداية من سنة 2010 وأثرها على مؤشرات تنافسية السياحة التونسية.

1- ماهية الازمة:

1-1 مفهوم الازمة:

اختلفت وتعددت التعريفات التي تطرقت لتوضيح مصطلح الازمة وذلك باختلاف مجالات البحث ووجهات النظر بين الباحثين، كون استعمال هذا المصطلح أصبح شائعا ومتداولاً بشكل كبير في كافة مجالات العلوم. يعود مصدر كلمة أزمة الى الكلمة الاغريقية *Krisis* والتي تعني القرار أو الحكم أو التمايز (التمييز بين خيارين أو ظاهرتين نتائج إحداها صحية والاخرى نتائجها سلبية)، وقد بدأ استعمال هذا المصطلح في حقل العلوم الطبية الاغريقية أين كان يشير إلى تعطل النمو الطبيعي لدى الأفراد، ومع إحياء الطب الكلاسيكي بداية من القرن السادس عشر أصبح المصطلح متداولاً بشكل يومي بين الناس، وبدءاً من منتصف القرن التاسع عشر انتقل استعمال مصطلح (الأزمة) إلى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.¹

من منطلق مقارنة النظم فإن الأزمة تعني تغيراً مهماً في أحد مكونات النظام بشكل يعرضه للخطر أو يدمر هذا النظام بأكمله أو أجزاء منه². والملاحظ على هذه المقاربة أنها تعرض مفهوماً عاماً يركز على حدوث تغيرات على مستوى المؤسسات أو القطاعات أو الأماكن بسبب وقوعها تحت تهديد معين.

ويشير مصطلح الأزمة إلى حدث غير مرغوب فيه واستثنائي يتطلب اتخاذ تدابير فورية للحد من تأثيراتها السلبية في المجال الذي تضرب فيه الأزمة، وهذا قصد احتواء هذه التأثيرات السلبية والحد منها³. بحسب التعريفين السابقين فالأزمة هي حدث مثير لها القدرة على إحداث تغييرات كبيرة مقارنة بالوضع الطبيعي، وكل أزمة تختلف عن غيرها من حيث أسباب وقوعها ودرجة خطورتها وخصائصها المميزة.

وهناك ثلاث ثوابت أساسية لابد أن تتوفر في ظاهرة أو حدث معين حتى يطلق عليه مصطلح الأزمة، وهي⁴:

- وجود حدث يسبب تغيرات كبيرة أو له القدرة على إحداث تلك التغيرات؛
 - عدم القدرة على توقع ذلك الحدث والأضرار الناجمة عنه؛
 - حدوث تهديد حقيقي لبقاء المنظمة أو مجموع المنظمات العاملة في قطاع معين.
- وعليه يمكن القول أن حدوث الازمات مرتبط أساساً بوقوع بعض الاحداث السلبية التي ينتج عنها عدم استقرار في بيئة منظمة أو قطاع معين وهو ما يتسبب بأضرار دائمة أو مؤقتة، وبمقدور هذه الاحداث أن تؤدي إلى تهديد أو إضعاف المزايا التنافسية للمنظمة أو لمجموع المنظمات العاملة في قطاع معين.
- ومن أجل التوضيح فإنه من الواجب الفصل والتمييز بين بعض المصطلحات التي قد تتداخل مع مصطلح الازمة كالكارثة، الذي يشير إلى حدث سلبي بالضرورة على عكس الازمة التي قد تحمل بعض النتائج الايجابية، ويزداد الارتباط ما بين مصطلحي الكارثة والأزمة عندما يتعلق الامر بالقطاع السياحي، أما مصطلح الطوارئ الذي يستعمل أحياناً كمرادف للأزمة فهو يشير إلى حدث أقل حدة من حيث التهديدات التي يسهل التعامل معها.⁵

2-1- مفهوم الأزمات السياحية وأنواعها

عند إسقاط مفهوم الأزمة على القطاع السياحي سنجد أنها تشير إلى حدث أو مجموعة من الأحداث ذات التأثيرات السلبية في المدى القصير والمتوسط والطويل على مختلف جوانب صناعة السياحة داخل وجهة سياحية معينة، وهو ما يؤدي إلى تراجع مؤشرات هذه الصناعة.

وتعتبر القدرة على التنبؤ وتوقع حدوث الأزمات من مهام ومسؤوليات الجهة القائمة على تنظيم القطاع السياحي داخل كل وجهة سياحية، والتي غالباً ما تكون جهات رسمية قد تعمل بالشراكة مع جهات خاصة أو قد تستعين بمتعاملين ومؤسسات متخصصة في محاولة حصر الأسباب المؤدية لوقوع الأزمات في القطاع السياحي من أجل منع وقوعها أو الحد منها، غير أن طبيعة الأنشطة المتعددة والمتداخلة التي تميز صناعة السياحة تجعلها عرضة للعديد من المؤثرات والحوادث السلبية التي تزيد من إمكانية تعرض القطاع السياحي لأزمات مختلفة من حيث أشكالها وتأثيراتها وفترات وقوعها.

وقد حدد كل من Mansfeld و Pizam قائمة بأنواع الحوادث التي يمكن أن تضرب القطاع السياحي وتتسبب بأزمات تؤثر عليه بشكل كبير في حال وقوعها وذلك كما يلي:⁶

- الأحداث المتعلقة بالجرائم مثل السرقة، الاغتصاب، الاختطاف؛
- الأحداث المتعلقة بالإرهاب مثل تفجير الأماكن العامة واختطاف الطائرات؛
- الاضطرابات السياسية مثل المظاهرات العنيفة والانقلابات السياسية؛
- الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات؛
- الأحداث المرتبطة بالأوبئة مثل مرض السارس والإيدز؛
- الأحداث المرتبطة بالجوانب الاقتصادية كالأزمات الاقتصادية والمالية وأزمات النفط.

وأضاف Glasser مجموعة أخرى تتعلق بالحوادث الناتجة عن الأخطاء البشرية مثل حوادث تحطم الطائرات وغرق العبارات وغيرها من الحوادث التي تصيب مختلف الأنشطة المرتبطة بشكل كبير بالقطاع السياحي، إلا أن وقوع هذه الأحداث يدخل ضمن مصطلح الكارثة ولا يرقى لأن تصنف ضمن خانة الأزمات.⁷

وقد وضح Youcheng و Pizam أن هذه المجموعة الأخيرة من الحوادث تدخل ضمن مفهوم السلامة السياحية وليس ضمن مفهوم الأمن السياحي، فالحوادث الأمنية يتعرض لها السياح فيها للأذى كنتيجة لسلوكيات متعمدة من أفراد آخرين، بينما حوادث السلامة فهي تصيب السياح بطريقة عرضية وغير مقصودة ودون تخطيط لها من أي طرف آخر، مثل حوادث السلامة الناتجة عن سوء البنية التحتية، حوادث المرور أو تحطم الطائرات وغيرها، وعليه فحوادث السلامة تصنف إلى حوادث لا يمكن منع حدوثها (الكوارث الطبيعية) وحوادث السلامة الأخرى التي يمكن تجنبها أو التخفيف من إمكانية حدوثها.⁸

وعليه يمكن تصنيف أنواع الأزمات بحسب مجموعة الحوادث المذكورة سابقاً إلى ما يلي:

- الأزمات الأمنية وهي تضم المجموعات الثلاث الأولى للحوادث في تصنيف Mansfeld و Pizam (الحروب، الانقلابات، جرائم السرقة والاختطاف والاعتقالات..)؛
- الأزمات الطبيعية وهي الناتجة عن الكوارث الطبيعية التي تحدث دماراً في البنية التحتية للوجهات السياحية؛
- الأزمات الاقتصادية والمالية التي تتسبب في تراجع أداء القطاع السياحي والعوائد المحققة منه كالأزمة المالية العالمية 2008؛
- الأزمات الصحية الناتجة عن تحول مرض معين إلى وباء منتشر عبر مختلف مناطق وجهة سياحية معينة (فيروس SARS).

3-1- المفاهيم والمتغيرات ذات العلاقة بالسياحة والأمن:

من أجل تكوين وبناء القواعد الأساسية المشكلة لنظرية الأمن السياحي فإنه من الضروري أولاً توضيح المفاهيم العامة التي نشأت عن العلاقة بين السياحة والحوادث الأمنية، فخلال السنوات الماضية تمحورت البحوث النظرية حول العلاقة بين السياحة والأمن في ثلاث مجموعات أساسية وذلك كما يلي:⁹

- **المجموعة الأولى:** مفاهيم متعلقة بطبيعة الحوادث الأمنية والأزمات المتصلة بقطاع السياحة (أنواعها، أسبابها، طريقة عملها، دوافعها وأهدافها...);
 - **المجموعة الثانية:** مفاهيم متعلقة بدراسة آثار الأزمات والحوادث الأمنية على مؤشرات أداء القطاع السياحي وسلوك السياح والمجتمعات المضيفة؛
 - **المجموعة الثالثة:** مفاهيم متعلقة بدراسة ردود فعل الأطراف ذات المصلحة في قطاع السياحة على المدى القصير والمتوسط والطويل اتجاه الحوادث والأزمات الأمنية القائمة أو المحتملة.
- وتركز دراستنا التحليلية هذه على المجموعة الثانية التي تتضمن تحليل درجة الحساسية التي يتميز بها القطاع السياحي اتجاه الأزمات والحوادث الأمنية والآثار الناجمة عنها.

1-4- أثر الأزمات الأمنية على القطاع السياحي:

إن التجارب المتراكمة حول العالم تشير إلى أن آثار الأزمات الأمنية سلبية بشكل عام ومتعددة الأوجه، ويمكن جمل جوانب هذه التأثيرات في النقاط التالية:¹⁰

أ- **أثر الأزمات الأمنية على جاذبية الوجهة السياحية:** عندما تضرب أزمة أمنية إحدى الوجهات السياحية فإن أول الإجراءات المتخذة من طرف صناع القرار يكون تقييم الضرر الناجم عن هذه الأزمة، وهذا التقييم ضروري من أجل المساعدة على وضع خطط وسياسات للطوارئ من أجل التعامل مع الأزمة والتخفيف من الأضرار التي لحقت الوجهة السياحية في أعقاب الأزمة. وتتمثل المتغيرات أو المؤشرات التي يتم من خلالها التقييم فيما يلي:

- إجمالي السياح الوافدين للوجهة السياحية قبل وبعد الأزمة؛
- هيكل السياح الوافدين للوجهة السياحية قبل وبعد الأزمة؛
- الإيرادات السياحية المحققة قبل وبعد حدوث الأزمة.

ب- أثر الأزمات الأمنية على سلوك السياح:

في أغلب الحالات فإن الأزمات الأمنية تحدث تغييرات سلبية لدى تصورات السياح للمخاطر، هذا ينعكس مباشرة على اتخاذ قرار السفر، والنتائج قد تكون في شكل إلغاء الحجوزات الفندقية وتذاكر الرحلات اتجاه الوجهات السياحية التي شهدت أو تشهد مثل هذه الأزمات الأمنية.

ومن بين المؤشرات التي تسمح بفهم ردود فعل السياح اتجاه التغيرات الأمنية ما يلي:

- قياس نية السفر إلى الوجهات التي تشهد أزمات أمنية؛
- إحصاء عمليات الإلغاء الفعلية؛
- قياس درجة التهرب والنفور من الوجهات غير الآمنة؛
- قياس الصورة السياحية المدركة اتجاه السياح.

ج- أثر الأزمات الأمنية على صناعة السياحة:

تتمثل المؤشرات الأكثر استخداما في تقييم الآثار على صناعة السياحة في أعقاب الأزمات الأمنية فيما يلي:

- القدرة على إجلاء السياح من طرف منظمي الرحلات السياحية؛
- تقييم الإيرادات السياحية؛
- معدل الربحية من الأنشطة السياحية في ظل عدم الاستقرار الأمني؛
- الجدوى الاقتصادية من الأنشطة السياحية.

2- ماهية التنافسية السياحية:

2-1- مفهوم التنافسية:

لا يوجد تعريف موحد أو مقارنة هيكلية نحو فهم التنافسية في الأدبيات الاقتصادية، فمن وجهة نظر الاقتصاد الكلي فإن التنافسية تعني القدرة على تعزيز رفاهية الدولة من خلال تحسين الدخل الحقيقي لمواطنيها، وتشمل هذه الرفاهية الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

وعلى العكس من ذلك فعلى المستوى الجزئي فإن مصطلح التنافسية يشير إلى مستوى تميز وجودة المؤسسة، وعليه فتنافسية المؤسسة تقاس بمدى قدرتها على منافسة باقي المؤسسات وضمان تطورها المستمر.¹¹ ويشير بول كروغمان إلى أن التنافسية على مستوى الدولة تختلف كثيرا عن التنافسية على مستوى المؤسسات، فالمؤسسات تعمل كنظام مفتوح بينما اقتصاديات الدول فهي أنظمة مغلقة إلى حد كبير، وكنتيجة لهذا الأمر فإن المؤسسة الواحدة قادرة بشكل كبير على مضاعفة حصتها السوقية في فترة قصيرة، بينما على مستوى الاقتصاد الكلي (مجموع

المنظمات المكونة للاقتصاد أو لقطاع معين) لا يمكن فعل ذلك بسبب الطبيعة المغلقة للنظام الذي تعمل فيه، فالأرباح والمكاسب التي يمكن تحقيقها في منطقة ما ستقابلها حتما خسائر في منطقة ما.¹²

2-2- مفهوم ومؤشرات قياس التنافسية السياحية:

تشير التنافسية السياحية إلى قدرة الوجهة السياحية أو مجموع المؤسسات السياحية العاملة فيها على المنافسة بفعالية وربحية مقارنة بوجهات سياحية أخرى.¹³ وهذا يعني أن التنافسية السياحية تستوجب القدرة على زيادة الانفاق السياحي داخل الوجهة السياحية، والقدرة على جذب السياح بشكل متزايد مع توفير تجارب فريدة تشعرهم بالرضا، وذلك بطريقة مربحة يتم من خلالها تعزيز رفاهية السكان المحليين مع الحفاظ على رأس المال الطبيعي للوجهة السياحية. وقد حاول العديد من خبراء السياحة دراسة التنافسية السياحية وتحديد نماذجها ووضع مؤشرات متعددة لقياسها، فقد صنف كل من Kozak و Rimmington محددات التنافسية السياحية ضمن مجموعتين من العوامل أطلقا عليهما اسم العوامل الأساسية والعوامل الثانوية، بينما Goorochrun قدم نموذجا من ثمانية أعمدة تقوم على 23 مؤشرا للتنافسية السياحية، أما كل من Ritchie و Crouch فقدما الإطار المفاهيمي للتنافسية السياحية والذي يركز على خمس مستويات هي: المحددات المؤهلة، سياسة الوجهة السياحية، التخطيط والتطوير، إدارة الوجهة السياحية، الموارد والعوامل الداعمة.¹⁴

وعلى الصعيد الدولي فهناك العديد من المنظمات والهيئات التي وضعت مؤشرات معينة يتم من خلالها قياس وتقييم التنافسية السياحية، إذ صنفت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية مؤشرات التنافسية السياحية إلى صنفين هما المؤشرات الأساسية والمؤشرات الإضافية، حيث تحتوي القائمة الأساسية على 11 مؤشرا للتنافسية السياحية منها: الناتج المحلي الإجمالي المباشر لقطاع السياحة، عائدات السياحة الوافدة لكل زائر حسب جنسيته، عدد الليالي المقضاة ضمن مختلف هياكل الايواء، قيمة الصادرات من الخدمات السياحية، متطلبات الحصول على تأشيرة دخول البلد، درجة رضا السياح...، أما المؤشرات الإضافية للتنافسية السياحية فتتمثلت في درجة تنوع ونمو السوق السياحي، العمالة في قطاع السياحة، مؤشر أسعار الاستهلاك في السياحة، المواصلات الجوية والبرية.¹⁵ من جهته فإن المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس قد دأب منذ سنة 2007 على إصدار تقارير دورية عن حالة تنافسية قطاع السفر والسياحة في مختلف الدول الأعضاء بالمنظمة العالمية للسياحة، ويتضمن تقرير تنافسية قطاع السفر والسياحة عددا كبيرا من المؤشرات التي تغطي كل جوانب القطاع السياحي.

ثالثا- تحليل النتائج ومناقشتها

خلال السنوات الأخيرة شهد العالم عدة حوادث أمنية هددت استقرار العديد من الوجهات السياحية بل ودمرت بعضها تدميرا كاملا بسبب استمرارها لسنوات وطمت معها مختلف المعالم السياحية لتلك الوجهات، ونستعرض فيما يلي بالتحليل أثر حدثين أمنيين مختلفين على مؤشرات أداء القطاع السياحي في الوجهتين قيد التحليل، ويتعلق الأمر بهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتداعياتها على قطاع السياحة الأمريكي، إضافة إلى تحليل أثر حالة عدم الاستقرار السياسي الذي عرفته تونس بداية من أواخر سنة 2010 وانعكاساته السلبية على السياحة التونسية.

1- أثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر على القطاع السياحي بالولايات المتحدة الأمريكية:

بينت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 أن عامل الأمن هو عامل مُحدّد في إثارة الطلب السياحي، فرغم الانخفاض الطفيف في عدد السياح على المستوى الدولي سنة 2001 ثم العودة إلى زيادة عدد السياح سنويا بداية من سنة 2002، إلا أنه على مستوى الولايات المتحدة فإن عدد السياح الدوليين المتوافدين إليها عرف تناقصا بداية من سنة 2001 بسبب هذه الهجمات التي خلفت أثارا كبيرة على قطاع السياحة والسفر الأمريكي نتيجة المخاوف من استعمال النقل الجوي، وإثارة مخاوف أمنية بشكل دفع بالسلطات الأمريكية إلى تشديد إجراءات منح التأشيرة وهذه العوامل ساهمت في انخفاض عدد السياح المتوافدين على الولايات المتحدة الأمريكية.¹⁶

وعند استعراض مؤشر توافد السياح الأجانب على الولايات المتحدة (انظر الشكل الأول في الملاحق) نلاحظ أنه عرف انخفاضا في قيمته بشكل سريع بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر حيث سجل قيمة 91.6 نقطة سنة 2001 أي بانخفاض قدره 8.4% مقارنة بعدد السياح الأجانب سنة 2000، وواصل هذا المؤشر انخفاضه إلى أن سجل قيمة 80.5 نقطة سنة 2003 أي بتراجع قدره 19.5% مقارنة بسنة 2000، هذا يعني أن تأثير هذه الهجمات استمر للسنوات

اللاحقة، وعرفت سنة 2004 تسجيل قيمة 90 نقطة أي بتحسّن قدره 9.5 نقطة مقارنة بسنة 2003، إلا أن عدد السياح الأجانب ظل مُنخفضاً بنسبة 10% مقارنة بسنة 2000.

وعند مقارنة حجم التراجع في عدد السياح الأجانب للولايات المتحدة عبر أقاليم العالم نهاية سنة 2001 (التي تمثل أسواق سياحية بالنسبة للولايات المتحدة) نجد أن أكبر تراجع كان بنسبة 24 بالمائة بالنسبة للسياح القادمين من جنوب شرق آسيا، يليه تراجع بنسبة 20 بالمائة لكل من السياح القادمين من الأمريكيتين والشرق الأوسط، وهذا التراجع يدل على أن القطاع السياحي الأمريكي تلقى ضربة موجعة جراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر.¹⁷ وبالنسبة للمؤشرات الأخرى للقطاع السياحي الأمريكي فقد خسرت السياحة الأمريكية 2 مليار دولار خلال الأسبوعين الأولين بعد هذه الهجمات، وتراجعت نسبة التوظيف بالقطاع السياحي بنسبة 5 بالمائة، وخسر قطاع الطيران المحلي 100 مليون دولار، وقد كان قطاع النقل الجوي وقطاع الفنادق أكبر قطاعين تضررا من الأزمة بخسارة 5 مليار دولار و5.9 مليار دولار على التوالي، بينما أقل القطاعات تضررا كانت قطاع الألعاب والترفيه بخسارة 0.2 مليار دولار.¹⁸

2- أثر عدم الاستقرار السياسي على القطاع السياحي في تونس

عرف شهر ديسمبر من سنة 2010 بداية عدم الاستقرار السياسي في تونس وتسارعت بعدها الأحداث بشكل غير متوقع أسفرت في النهاية عن تنحي الرئيس زين العابدين بن علي من منصبه ومغادرته البلاد في جانفي 2011، وتسببت المظاهرات ونجدد الاضرابات في عرقلة الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتونس طيلة النصف الأول من سنة 2011، ولم يسلم القطاع السياحي التونسي من تأثيرات الوضعية الجديدة التي تعيشها تونس.

2-1- أثر عدم الاستقرار السياسي على التدفقات السياحية:

عدم الاستقرار السياسي الذي عاشته تونس خلال تلك الفترة كان له تداعيات كبيرة على مؤشرات السياحة التونسية حيث أن عدد السياح القادمين لتونس سنة 2015 قد تأثر بالوضعية السياسية التي عاشتها تونس آنذاك إذ تراجع عدد السياحة بنسبة تجاوزت 30 بالمائة مقارنة بسنة 2010 وهو تراجع كبير جدا إذ خسرت تونس ثلث السياح القادمين إليها سنويا، وخلال نفس السنة تراجعت الإيرادات السياحية التونسية بنسبة 30.9 بالمائة مقارنة بسنة 2010 متأثرة بالتراجع الكبير في عدد السياح (انظر الشكل الثاني في الملاحق).

وابتداء من سنة 2012 بدأ القطاع السياحي التونسي استرجاع عافيته من خلال عودة اقبال السياحة على تونس كوجهة سياحية تدرجيا ومعها ارتفعت الإيرادات السياحية المحققة، إلا أن القطاع السياحي في تونس أصبح غير مستقرا بدليل عودة الانخفاض في عدد السياح خلال سنتي 2014 و2015 وهذا بسبب بعض الهجمات الارهابية التي تعرضت إليها تونس ورسمت صورة ذهنية سلبية لدى السياح.

2-2- أثر عدم الاستقرار السياسي على التنافسية السياحية:

إن حساسية القطاع السياحي للأزمات كبيرة جدا خاصة الأزمات الأمنية، كون السياح لا يفضلون التوجه للوجهات السياحية غير الآمنة، وبالنسبة للقطاع السياحي التونسي فإن فترة عدم الاستقرار السياسي التي بدأت بنهاية سنة 2010 وبلغت أوجها خلال سنة 2011 خلفت نتائج سلبية جدا على هذا القطاع، وأعادت قطاع السياحة التونسي الى الخلف وضربت سمعته على المستوى الدولي.

وبالعودة إلى تقارير تنافسية قطاع السفر والسياحة العالمي التي يصدرها المنتدى الاقتصادي الدولي منذ سنة 2007 يمكن ملاحظة حجم التراجع في مستوى تنافسية القطاع السياحي التونسي، إذ احتلت تونس الرتبة 44 عالميا من حيث تنافسية قطاعها السياحي سنة 2009 وهي رتبة مقبولة جدا جعلتها تحتل الريادة بين دول المنطقة، وتراجعت تونس في تصنيف 2011 لتحتل الرتبة 47 عالميا متأثرة ببداية عدم الاستقرار السياسي الذي بدأ نهاية سنة 2010، ولم يُدرج تقرير تنافسية السياحة والسفر لسنة 2013 أي معطيات بشأن تونس وقام باستثنائها نظرا للظروف الخاصة التي مرت

بها من جهة، ولعدم كفاية المعلومات حول حالة القطاع السياحي في تلك الفترة الحساسة (انظر الجدول الأول في الملاحق).

وشهد تقرير 2015 تصنيف تونس في الرتبة 79 عالميا بتراجع كبير من حيث تنافسيتها السياحية وهذا بفعل التأثيرات السلبية لحالة عدم الاستقرار السياسي ولبعض الاعتداءات الارهابية التي عرفت تونس خلال تلك الفترة، واستمرت حالة التراجع في مستوى تنافسية القطاع السياحي التونسي وفق آخر تقرير صادر سنة 2017 إذ صنف تونس في الرتبة 87 من حيث تنافسية قطاعها السياحي.

إن التراجع السنوي رهيب في مستوى تنافسية القطاع السياحي التونسي مصدره الرئيسي هو حالة عدم الاستقرار السياسي التي بدأت بنهاية سنة 2010 واستمرت نتائجها لغاية اليوم، فتراجع الطلب على المنتجات السياحية التونسية ومعه تراجع عدد السياح الاوروبيين بدرجة كبيرة نظرا للتخوفات الامنية وللصورة الذهنية السلبية التي تشكلت لدى هؤلاء السياح، وعودة السياحة التونسية الى سابق أداؤها سيتطلب حتما بعض الوقت وبذل جهود كبيرة لإعادة تسويق تونس كوجهة سياحية آمنة ومستقرة سياسيا.

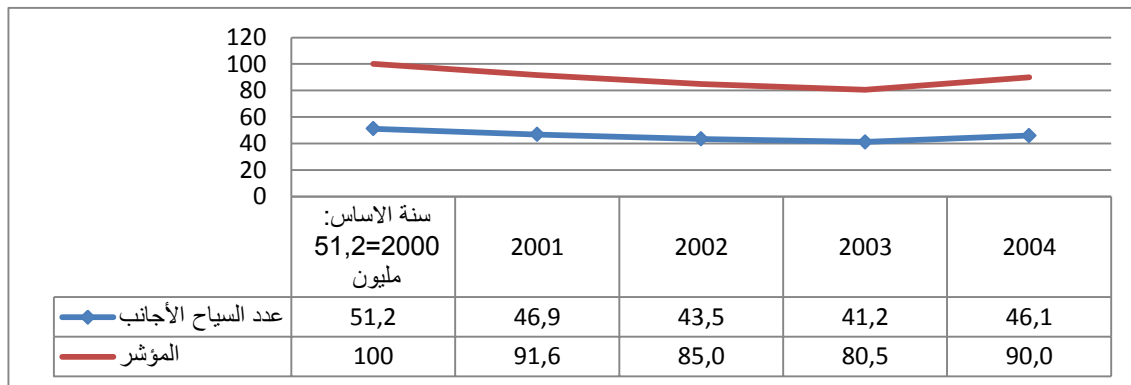
رابعا- الخلاصة:

على الرغم من التطور والنمو الكبير الذي عرفته صناعة السياحة على المستوى الدولي خلال العقدين الاخيرين، إلا أن هذا الامر لم يجعلها بمعزل عن التأثيرات والأحداث التي عرفها العالم خلال تلك الفترة، ولعل أهم حدث واجهته السياحة خلال هذه الفترة هو تعرضها لعدة أزمات متعددة ومتنوعة كان أهمها التحديات الأمنية ثم الأزمة المالية العالمية التي ضربت كل القطاعات الاقتصادية في العالم، إلا أن سرعة تعافي القطاع السياحي من الازمة المالية العالمية كان أسرع من التعافي من الأزمات الأمنية التي دمرت بعض الوجهات السياحية تدميرا كاملا وأضررت ببعضها ضررا كبيرا جعلها تتراجع في سلم التنافسية السياحية العالمية.

وهذا يعني أن توفر الأمن هو عامل مُحدّد في إثارة الطلب السياحي، كما أن تأثيرات عدم توفير الأمن داخل الوجهات السياحية يمتد لسنوات طويلة بسبب الصورة الذهنية السيئة التي تتشكل لدى السياح والتي تربط تلك الوجهات بغياب الأمن، وبالتالي تدفعها إلى البحث عن وجهات سياحية جديدة.

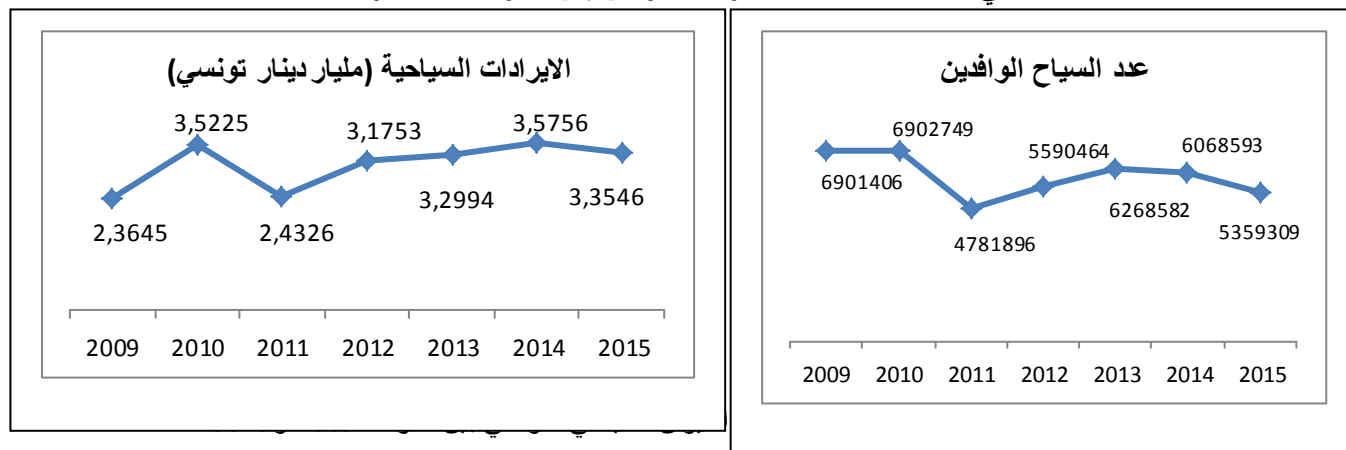
ملحق الجداول والأشكال البيانية:

الشكل الأول: مؤشر عدد السياح الأجانب القادمين للولايات المتحدة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001



المصدر: من إعداد الباحثين

الشكل الثاني: التدفقات السياحية الوافدة لتونس بين سنوات 2009 و 2015.



الجدول الاول: رتبة تنافسية السياحة التونسية بين سنوات 2009 و 2017.

السنة	2009	2011	2013	2015	2017
رتبة تنافسية السياحة التونسية	44	47	عدم إدراج تونس في التصنيف	79	87

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير تنافسية السفر والسياحة العالمية بين سنوات 2009 و 2017.

List of references :

قائمة المراجع:

- ¹ Drik Glasser, *Crisis Management in The Tourism Industry*, elsevier, London, 2006, P16.
- ² Eli Avraham, Eran Ketter, *Media Strategies for Marketing Places in Crises* (Improving the image of cities, countries and tourist destinations), elsevier, London, 2008, P80.
- ³ Laura Bgans, Henriikka Tapola, *Crises in the Tourism Industry and their effects on young travellers*, Bachelor's thesis, Haga-Helia, University of applied science, Helsinki, Finlande, 2011, P04.
- ⁴ Joan C. Henderson, *Managing of tourism crises*, Elsevier, London, 2007, P02.
- ⁵ Laura Bgans, Henriikka Tapola, Op.Cit, P05.
- ⁶ Eli Avraham, Eran Ketter, Op.Cit, P81.
- ⁷ Drik Glasser, Op.Cit, p17.
- ⁸ Youcheng Wang and Abraham Pizam, *Destination Marketing and Management (Theories and Applications)*, CAB International, London, 2011, p301.
- ⁹ Yoel Mansfeld and Abraham Pizma, *Tourism Security and Savety (From Theory to Practice)*, elsevier, London, 2006, p06.
- ¹⁰ Ibid, p07.
- ¹¹ Wei-Ching Hong, *Competitiveness in the tourism setor (A comprehensive approach from economic and management points)*, Physica-Vorlag, United Kingdom, 2011, P34.
- ¹² J.R Brent Ritchie and Geoffery I. Crouch, *The competitive destination : A sustainable tourism prespective*, CABI publishing, United Kingdom, 2003, P216.

¹³ Charles R Goeldner and J.R Brent Ritchie, **Tourism (Principles, Practice, Philosophies), eleventh edition**, Jhon Wiley and sons Inc, New Jersey, 2009.P418.

¹⁴ Artal Tur, kozak M, **Destination competitiveness (The environment and sustainability challenge)**, CABI publishing, New jersey, 2016, P34

¹⁵ Alain Dupeyras and Neil MacCallum **Measuring Competitiveness in Tourism: A Guidance Document**, OECD Tourism Papers, OECD Publishing, Paris,2013.

¹⁶ Derekh Cornwell et Bryan Roberts, **The 9/11 Terrorist Attack and Overseas Travel to the United States: Initial Impacts and Longer-Run Recovery**, Office of Immigration Statistics, Department of Homeland Security, United States of America, March 2010, p04.

¹⁷ Veronika Bysyuk, **Impact of 9/11 Terrorist Attacks on US and International Tourism Development**, Bachelor Thesis to Obtain a Bachelor's Degree in Business Administration Tourism and Hospitality Management, Modul University, Vienna, 24 May 2010, P12.

¹⁸ Ibid, P13.

Other sources :

مصادر أخرى :

- World Economic Forum , **The Travel & Tourism Competitiveness Report 2009 (Managing in a Time of Turbulence)**, Geneva, Switzerland, 2009.

- World Economic Forum , **The Travel & Tourism Competitiveness Report 2011 (Beyond the Downturn)**, Geneva, Switzerland, 2011.

- World Economic Forum, **The Travel & Tourism Competitiveness Report 2013 (Reducing Barriers to Economic Growth and Job Creation)**, Geneva, Switzerland, 2013.

-World Economic Forum, **The Travel & Tourism Competitiveness Report 2015 (Growth through Shocks)**, Geneva, Switzerland, 2015

-World Economic Forum, **The Travel & Tourism Competitiveness Report 2017 (Paving the way for a more sustainable and inclusive future)**, Geneva, Switzerland, 2017.

- **République Tunisienne**, Ministère du Tourisme et de l'Artisanat <http://www.tourisme.gov.tn/realisations-et-perspectives/tourisme-en-chiffres.html>